(٥) القضية الفلسطينية عسكريا

تصريحات الرئيس انور السادات الحربية

عندما تكون حالة العداء قائمة بين مجتمعين او دولتين او كتلتين تكون حالة الحرب هي القاعدة ، وحالة السلم هي الاستثناء . ولا يتم الانتقال من حالة الحرب الى حالة السلم ، الا اذا تم حل التناقض التاريخي الذي يقع في قاعدة العداء ، ويغذي كل اشكال النزاع . وبالرغم من ان الحرب — بالمعنى الحرفي للكلمة — لا تشغل سوى فترة قصيرة نسبيا من حقبة النزاع الطويلة ، فان حالات « الحرب الكامنة » ، و « الحرب الخفية » ، و « الحرب الخبيثة » ، و « الحرب الباردة » تشغل الجزء الاطول من هذه الحقبة ، وتكون بمجملها مرحلة اعداد للصدام المسلح الشامل — الحرب العسكرية .

وتتجسد هذه الحالات باشكال متباينة ، كالدعاية ، والدعاية المضادة ، والتجسس ، والمقاطعة الاقتصادية ، واغلاق الحدود، والتخريب وتشجيع العناصر الداخلية المناوئة للسلطة ، والمناورات الكبيرة، والتعبئة العامة، والتهديدات، والتلويح بالقوة ، والمناورات السياسية الخارجية، وتسريب المعلومات عن امتلاك اسلحة جديدة ... الخ . وتدخل في اطار هذه الاشكال أمور عديدة تم رصدها خلال الشهر الماضي (٨/١٥ — ٩/١٥) : كالتصريحات الحربية الاسرائيلية ، والتصريحات العربية المضادة ، والاعلان عن شراء أنواع متطورة من الاسلحة ، وتمارين التعبئة الاسرائيلية (٢٥ — ٧٤/٨/٢٦) ، ومناورات اسرائيل في سيناء (٢٦ — ٨/٢٧) ، والجولان (١٠ — ١٢/ ٩) ، وزيارة رئيس وزراء العدو اسحاق رابين الى واشنطن ، وزيارة الرئيس حافظ الاسد الى رومانيا وبلغاريا ، والتقارب المصري — الليبي والمصري — العراقي ، وزيارة رئيس منظمة التحرير ياسر عرفات الى موسكو ، وما كتبته الصحافة السوفياتية خلال هذه الزيارة وبعدها، والاعلان عن احتمال حصول الولايات المتحدة على قاعدة بحرية في حيفا ، وعودة شحن الاسلحة السوفياتية الى مصر ، ووصول طائرات « ميغ — ٢٣ » الى سورية ، واحتمال وصولها الى العراق ومصر ، وتصريحات رابين في ٩/١٥ حول الاسلحة التي ستحصل عليها اسرائيل ، لذا فان من الممكن اعتبارها أعمالا حربية ، حتى لو لم تأخذ الطابع العسكري ، كما يمكن ادراجها تحت بند الاستعداد لمؤتمر جنيف ، الذي يمثل بدوره مرحلة من مراحل الاعداد للحرب الخامسة .

ويهمنا هنا التحدث عن تصريحات الرئيس انور السادات الاخيرة ، لعلاقتها الكبيرة بشؤون الحرب والسلام في المنطقة . وينبع اهتمامنا بتصريحات الرئيس السادات من الوزن البشري والعسكري الضخم الذي تملكه جمهورية مصر العربية حاليا ، والدعم الاقتصادي — السياسي الذي يقدمه الملك فيصل للرئيس المصري ، وانعكاس هذا الوضع على وزن السياسة المصرية الخارجية ، وعلاقات مصر مع الدول العربية الاخرى ، ومختلف مبادرات السلام وقرارات الحرب .

في اليوم الذي بدأت فيه اسرائيل تمارين التعبئة العسكرية (٨/٢٥) تحدث الرئيس انور السادات في الاسكندرية عن مسائل الحرب والسلام في الشرق الاوسط ، خلال لقائه مع اعضاء الوفود المشتركة في « اللجنة التحضيرية لمؤتمر كل الشعب العربي». وتركزت المواضيع العسكرية في حديثه بأربع نقاط :

١ — « ان اي عدوان على اية مدينة من مدن القناة يعطينا الحق في ضرب عمق اسرائيل . ونحن نملك السلاح لضرب عمق اسرائيل . ولا داعي للتأخير في تعمير مدن القناة . وآن الاوان لان يعود اهل القناة الى حياتهم العادية » . وتعتبر هذه النقطة ردا على الفكرة القائلة ، بأن تعمير مدن القناة سيقدم للاسرائيليين رهينة كبيرة ، وسيجعل القيادة السياسية المصرية تحجم عن اتخاذ قرار الحرب خوفا من الضربات الرادعة المعادية التي تلحق اضرارا جسيمة بالسكان والممتلكات ، ويقيد حرية العمل المصري ، ويزيد حرية العمل الاسرائيلي .

ويتبلور رد الرئيس المصري حول مسألة موازنة الردع الجوي الاسرائيلي بالردع الصاروخي —